



جامعة تكريت/كلية التربية للبنات

قسم الجغرافية /المرحلة الرابعة

المادة/الفكر الجغرافي

مدرسة المادة: م.م. رويدة سعد جابر

الايميل /rsaad@tu.edu.iq

الفكر الجغرافي في الحضارة العراقية القديمة

تعد الحضارة السومرية من اول الحضارات البشرية الاصلية واساسا لجميع حضارات العراق القديم وقد نشأت الاصول الاولى للحضارة السومرية في وادي الرافدين والتي تعود الى مراحل سبق الحضارة السومرية والتي يطلق عليها عادة حضارة ما قبل السلالات او فجر السلالات.

ومن ذلك جاءت اصاله الحضارة العراقية اي انها تمت في ارض العراق منذ بدايتها الاولى حتى وصلت الى مرحله تطوره وتقدمها ولم تقتبس شيئاً من اساسها من الحضارات الاخرى لأنها اقدم الحضارات وقد اقتبست اسمها من البيئة العراقية بعد خضوعها لتجربه الانسان وممارساته بالقدر الذي جعل تلك الاساس حقائق ثابتة.

اما صانعو الحضارة العراقية القديمة فهم عراقيون بصنعهم وانتاجهم وهم نتاج لصهير البيئة العراقية التي جعلت المجموعة البشرية صهر في هذه البيئة فيخرج منها معدن عراقي اصيل والبيان الحقيقة امام من ارادوا ان يقللوا من دور العراق في صنع الحضارة الاصلية مشير الى ان الاقوام الاولى التي جاءت الى العراق كانت تحمل معها اسس الحضارة ويمكن ان نرد على ذلك هو ان كانت هذه الاسس الحضارية قد وجدت في مناطق اخرى فلماذا لم تنتج في تلك المناطق قبل وصولها الى العراق فمن المعروف ان المقاومات تنتج ثم تنتقل الى مناطق اخرى.

* حول موضوع اصل السومريين صانعي الحضارة العراقية الاصلية يحتمل ان يكون ساحل شبه جزيره العرب الشرقي البحرين وعمان كونها الارض التي نزع منها السومريون تؤيد

الظروف الجغرافيه الطبيعيه فمن جانب الطبيعي نرى ان شبه جزيره العرب تكون امتدادا طبيعيا لجنوب العراق وغربه وهي المنطقه التي استقر بها السومريون في الحواجز الطبيعيه تكون مفقوده اضافته الى تشابه المناخ في المنطقتين واضافه للجوانب الطبيعيه تاتي الجوانب التاريخيه فلا توجد فتره تاريخيه انفصلت بها جزيره العرب عن العراق انفصال الحضاريا او ثقافيا او اقتصاديا.

وقد نشأت الحضاره السومريه في جنوب العراق اساس الحضاره الاصيله التي لا يوازيها سوى حضاره وادي النيل التي عاصرتها وتأثرت بها واثرت فيها من حيث طبيعته البيئه التي انعكست اثارها على اساس الحضاره فكل من الحضارتين كانت نهريه وسهليه.

تطور المعرفة الجغرافية

لقد اشرنا سابقا ان الفكر الجغرافي اتخذ اتجاهين رئيسيين الاتجاه الاول الارض والاتجاه الثاني نحو السماء.

يمكن ان نسمي الاتجاه الاول لفكره الجغرافي في الجغرافيا والاتجاه الثاني بالفلك والتنجيم .

ففي مجال الاهتمام بموضوع خلق الارض والسماء فين العراقيين القدماء ومنذ العصر السومري تصوروا الارض وما فيها صورته او نسخه لما في السماء فالقرات ودجله وجميع الاراضي والبلدان وحتى المعابد صورته الثانيه لاصول موجوده في السماء

كما تصوروا العرب بهيئه نصف كره مقلوبه او قبه طافيه في المحيط تعلو الارض السماء وهي سبع طبقات وكذلك بهيئه القبه وتقوم السماء كالبيت فوق اساس وقسم القشره الارضيه الى ثلاث طبقات الطبقة العليا هي الظاهره التي يسكن فيها البشر الطبقة الثانيه موضوع المياه والطبق السفلى موضوع الالهة والارواح الموتى.

اما موضوع خلق العرب وما يحيط بها فنشير الى قصه الخليقه التي اثار اليها الاستاذ طه باقه في كتابه مقدمه في تاريخ الحضاره القديمه وتستند قصه الخليقه البابليه ان المياه الاولى كانت ماده الاولى التي ولد منها جميع الاشياء وكانت هذه المياه الاولى مطارده مشوشه مؤلفه من عنصرين الماء العذب وهو الذكر والماء المالح وهو المؤنث وقد جسمها الباب الجسم مكونه من نصف الاول السماء ومن النصف الثاني الارض ثم الكواكب والنجوم بالاشتراك مع ابيه الاله ايه الانسان من دم احد الالهة الاخرى عن الخليقه ان الانسان خلق من دم الى الظاهر ان خلق الانسان قد جاء بعد خلق الكون والحيوانات والنبات، وقد احتوي الادب السومري العديد من الاراء وجاءت الاراء بشكل اساطير دينيه من غلافها الاسطوري لم تكن تلك الاراء بدائيه ساذجه بل انها معادلات فلسفيه تخصص الكون واصل الوجود وهذه الاراء سبق ما جاء بها اليونانيون بمبدا العناصر الاوليه :-

١- كان في البدا عنصر الماء الذي كان ازليا واليه في الوقت نفسه وتولد من عنصر الماء عنصر اخره عنصر الارض والسماء متحدتين كانت الارض والسماء الهين.

٢-تولد من السماء والارض المتحدتين عنصر غازي هو الهواء المتمدد الذي فصل في تمدده السماء عن الارض مجسم الهواء وجعلوه اله وهو اله اللين وقد تولد من الهواء القمر ولدت الشمس.

٣-بعدين فصال الارض عن السماء نشات انواع الحياه الاخرى من النبات والحيوان والانسان على الارض، وهذه هي نظريه العناصر الاربعه .

من المعارف الجغرافيه التي اهتمت بها الحضاره العراقيه القديمه رسم الخرائط فنتيجه تقدم الراي المحكم الذي يعود تاريخه الى ٤٠٠٠ سنه قبل الميلاد ما ترتب عليه تطوير الزراعه والاهتمام بمساحات الاراضي الزراعيه وبرزت الحاجه الى الخارطه وكانت الخارطه العراقيه من اقدم الخرائط في العالم منها خرائط الملكيه الزراعيه وخرائط التضاريس المدن والعالم وامثله على هذه الخارطه في مدينه اوما وخارطه في مدينه نفر تعد من اقدم الخرائط المدن المعروفه قديما وازفاده الى الخرائط والعمليات الحربيه والعسكريه

وفي مجال الافق الجغرافي والمعرفه الاعراب فقد شمل الافق الجغرافي للحضاره العراقيه مناطق واسعه من الشرق عن طريق التجاره والفتوحات الخارجيه والاسفار واعرف اجزاء الجزيره العربيه وخاصه الاجزاء الشرقيه منها ومصر والشام والاجزاء الجنوبيه من الاناضول وبلاد عيلام

وقد كانت معرفتي الاتجاهات للحضاره فقد قسموا الارض الى اربع جهات اساسيه واعرفوا البلاد التي تقابل هذه الجبهه،وبرزه اهتمام الحضاره العراقيه بالمعرفه الجغرافيه كان من خلال جداول متضمنه اسماء البلدان والمدن والانهار ويمكن على التلك الجداول الاساس الذي يعتمد عليها المؤلفون في وضع هذه الجداول في الاطاليس الحديثه والتي تعرف بلانديكس والتي تعرف باللغه العربيه فهرست الاسماء

وكذلك تقدم العلوم الاخرى كالحساب والهندسه والجبر اثر على علم الجغرافيا فقد استخدم معرفه المقاييس والمكايين لحسابات المساحات والاوزان.

كلية التربية للبنات

الفلك

يجمع الباحثون في علم الفلك ان الحضاره العراقيه كانت القاعده الاولى التي انطلقت منها المعرفه الفلكيه فعند بدايه ظهور الحضاره العراقيه كان لعلم الفلك دور السيواده في بناءها ونضجه المعرفه الفلكيه وصل الدرجه متقدمه في العصر البابي واشتهر الفلك الباب لشهر عظيمه بين الاغريق حتى ان اسماء من مشاهير الفلكيين البابلي ((نبور يانوس))((كيد ينو)).

وقد اهتم سكان العراق منذ فجر الحضارات واعتنوا بملاحظات الاجرام السماويه وقد شجع ذلك عده عوامل منها صفاء السماء وظهور الاجرام السماويه بدرجه يمكن ملاحظتها بالعين المجرده اضافة لا ان سكان العراق بسبب الظروف الدينيه كانت نظرتهم الى السماء نظره اجلال وتقدير

فاكثر الهتهم المقربه في السماء تمثل اله (انو) واله (انلين) يمثل الهواء واله (سين) يمثل القمر، اضافه الى ذلك فانهم عبدوا النجوم وهذا الاله التي اشرنا اليها كانت مقرها السماء ومن الامور الاجتماعيه التي يمكن اشاره اليها تعتبر من الامور التي جلبت امتباس سكان العراق لمراقبه السماء هو ان سكان العراق منذ القدم بسبب طبيعه المناخ وحرارتهم كانوا يلتحفون السماء اي انهم يتخذون من سطوح المباني خاصه المرتفعات مكان لنومهم ليلا وهذا الامر بحد ذاته جلب انتباه الانسان مراقبه السماء والتمتع بجمال النجوم.

ومن الجوانب العلميه التي خدمت العلم تقدم العلوم الاخرى فتقدم العلوم الرياضيه والهندسيه خدم علم الفلك خدمه كبيره فقد بدأت كتابه الارقام والحساب بالارقام في حضاره وادي الرافدين ومن الامور التي ساعدت تقدم الرياضيات في الحضاره العراقيه ومصر الحاجه الى تقويم لضبط مواعيد الزراعة.

فقد قسم البابليون اليوم الفلكي ليل ونهار الى ١٢ قسما وكل قسم يساوي ساعه مضاعفه من ساعاتنا وقسم الساعه الى ٣٠ جزء وكل جزء يساوي اربع دقائق من دقائقنا، وقد استخدم كذلك البابليون الاسطرلاب وحسب ابعاد النجوم بالدرجات وعندما ظهر فن الاسطرلاب عند البابليين وكذلك استخدموا الساعه الشمسيه والساعه المائيه والساعه الرمليه لحساب الوقت.

ويوجد الدكتور امام ابراهيم احمد في كتاب تاريخ الفلك عند العرب اعمال البابليين الفلكية بالامور الاتية:-

١-تقسيم الليل والنهار الى ١٢ ساعه والاسبوع سبعة أيام

٢-شروق وغروب كوكب الزهرة مع الشمس

٣-محاولة لرصد مواقع النجوم المختلفه

كلية التربية للبنات
جامعة تكريت